التخطيط لمجتمع المعلومات وثلاث دراسات(*)

عرض وتحليل
د. محمد سالم غنيم
مدرس المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

قام بهذه الدراسات الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين درويش أستاذ هندسة النظم والحاسبات، ووكيل كلية الحاسبات والمعلومات بجامعة القاهرة ونشرها جميعاً في سلسلة كراسات علمية التي يرأس تحريرها الأستاذ الدكتور أحمد شوقي وتنشرها المكتبة الأكاديمية بالقاهرة .

وأول هذه الدراسات نشرت عام ٢٠٠٠ بعنوان: التخطيط للمجتمع المعلوماتي[١] ، والثانية نشرت عام ٢٠٠١ بعنوان : الخطط الاستراتيجية المعلوماتية للمنشآت[٢] ، والثالثة نشرت عام ٢٠٠٢ بعنوان : التخطيط للمشروعات المعلوماتية[٣] .

وبالرؤية الفاحصة لتلك الدراسات يمكن القول بأنها تشكل مشروعاً لدراسة مجتمع المعلومات بأبعاده المتعددة وتأثيراته الكثيرة . ففي دراسته الأولى يقدم الباحث رؤيته العلمية حول التخطيط لمجتمع المعلومات ، رؤية تستند إلى خبرة طويلة وممارسة في كل من مصر والسعودية ، تعليماً وبحثاً ومشاركة ميدانية ، أما الدراسة الثانية فيستكمل الباحث هذه الرؤية محاولاً تقديم خططاً استراتيجية ، وحلولاً معلوماتية للإدارة بالمؤسسات الراغبة في اللحاق بهذا العصر . أما الدراسة الثالثة فتقدم رؤية نوعية للتخطيط لتلك المشروعات التي تدخل فيها المعلومات بشكل أساسي . وسنحاول فيما يلي من سطور تفصيل ما قدمناه مختصراً .

(*) (١) محمد جمال الدين درويش . التخطيط للمجتمع المعلوماتى .– القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2000 .– 114 ص .– (كراسات علمية) .– تدمك 7-122-281-977 .

(٢) محمد جمال الدين درويش . الخطط الاستراتيجية المعلوماتية للمنشآت .– ط١ .– القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2001 .– 93 ص .– (كراسات علمية) .– تدمك 9-152-281-977 .

(٣) محمد جمال الدين درويش . التخطيط للمشروعات المعلوماتية .– ط١ .– القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2002 .– 95 ص .– (كراسات علمية) .

obeikandl.com

الدراسة الأولى : التخطيط للمجتمع المعلوماتي :

جاءت هذه الدراسة في ١١٤ صفحة تضم تسعة فصول ومقدمة ، فضلاً عن الخاتمة وقائمة المراجع .

يؤكد المؤلف في مقدمته علي أنه بالرغم من ازدهار العديد من التقنيات المختلفة في هذا العصر ، كتقنيات الفضاء وتقنيات الهندسة الوراثية ، وتقنيات المعلومات ... إلخ ، إلا أن هذا العصر قد أطلق عليه : «عصر المعلومات» ، ذلك لأن تقنيات المعلومات هي الأكثر تأثيراً علي مجمل النشاط البشري . وقد وصل انتشار هذه التقنيات إلى مختلف قطاعات المجتمع العصري ، فالحاسبات الشخصية قد أصبحت الآن أداة إنتاج أساسية وحيوية لكل فرد في المجتمع يستخدمها لتنظيم جدول أعماله اليومي ، ولكتابة أبحاثه ودراساته وتقاريره ، ويستخدمها للاتصال بالآخرين وتبادل المعلومات والاتصال بشبكات المعلومات وبنوك المعلومات لاسترجاع ما يحتاجه من معلومات وبيانات . وتقنيات المعلومات هي ذلك المزيج من تقنية المعلومات وتقنية حفظها ونقلها وتوزيعها .. وجميع هذه التقنيات قد شهدت تطوراً كبيراً وسريعاً في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن العشرين .

وإدراكاً لأهمية المعلومات وتقنياتها فإن الحقبة التاريخية الحالية يطلق عليها : «عصر المعلومات والمعرفة» ، ويطلق كثير من العلماء والمتخصصين علي المجتمعات التي تعتمد في مجمل أنشطة حياتها علي الاستخدام الفعال للمعلومات – يطلق عليها – المجتمعات المعلوماتية .

وحيث أن التعامل مع تقنيات المعلومات وتحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي يتطلب التخطيط الجيد ووضع الخطط المناسبة لذلك التحول . لذا فتتناول هذه الكراسة موضوع : التخطيط للمجتمع المعلوماتي لما له من أهمية حيوية في مجتمعنا المعاصر ، ولما توليه الدولة علي كافة المستويات من الاهتمام بالتنمية التقنية ، وخاصة التقنيات المعلوماتية ، لما لها من تأثير مباشر علي مختلف مناحي الحياة .

هذا وقد حرص المؤلف على إعداد هذه الدراسة على نحو مبسط ليخاطب من خلالها السواد الأعظم من المثقفين والمهتمين بالموضوع ، مع الحرص على البعد عن التفاصيل الفنية المعقدة قدر الإمكان ، مما يجعل مادة هذه الكراسة مناسبة لمستويات متعددة من القراء والمسئولين بالدولة ، سواء المسئولين بالإدارة العليا ، ومتخذي القرار وواضعي السياسات والخطط ، والباحثين والمثقفين ... إلى آخر ذلك من المهتمين بهذا المجال الحيوي والهام .

وتتكون هذه الكراسة من تسعة فصول كما سبق وأن أشرنا ، تعني الفصول الثلاثة الأولى منها بتقديم سمات المجتمع المعلوماتى وأساسيات تقنيات المعلومات وأسس التخطيط للمجتمع المعلوماتى . بينما تتناول الفصول من الرابع وحتى السابع المفاهيم الأساسية لوضع الخطط الوطنية للمعلوماتية مع عرض وتقييم للعديد من الخطط المعلوماتية سواء فى الدول النامية أو المتقدمة . أما الفصل الثامن فتضمن نموذج مقترح لتطوير خطط وطنية للمعلومات في الدول العربية ، وفي الفصل التاسع تم عرض دراسة تحليلية للمجتمع المعلوماتي .

أما الخاتمة فتشير إلى أن هناك ضرورة ملحة للتحول إلى المجتمع المعلوماتي ، مجتمع يعتمد فيه الاقتصاد ورفاهية الشعوب اعتماداً كبيراً على تقنيات المعلومات . ويؤكد الباحث على أن أية أمة لا يكون أحد أهدافها أن تصبح مجتمعاتها مجتمعات معلوماتية فإنها تعرض نفسها للخطر ، وتصبح عرضة لسيطرة أمم أخرى عليها . وقد أدركت الكثير من الدول أن التخطيط السليم بعيد المدى هو السبيل الوحيد لمواجهة تحديات العصر المعلوماتي ، وكان استجاباتها سريعة بأن تحركت ووضعت لنفسها خططاً وطنية معلوماتية خاصة بها .

ولعل مفهوم التخطيط الاستيراتيجي قد لاقي استحساناً وإنتشاراً فى السنوات الأخيرة ؛ حيث يدعو هذا المنهج إلى إجراء دراسات شاملة للمنشأة وواقعها المحيط ، وإلى وضع خطط بعيدة المدى فضلاً عن الخطط قصيرة المدى والتي تتعلق بالأمور التنفيذية والتشغيلية القصيرة والمتوسطة المدى .

وتبرز أهمية التخطيط الاستراتيجي للمعلوماتية من خلال سببين هما :

الأول : هو أهمية التخطيط الاستراتيجي بصفة عامة ، **والثاني** : هو أهمية المعلومات نفسها ، حيث أصبحت من الموارد الأساسية في المنشآت الحديثة والمجتمعات المعاصرة .

الدراسة الثانية : *الخطط الاستراتيجية المعلوماتية للمنشآت* :

جاءت هذه الدراسة في ٩٣ صفحة تضم تسعة فصول ومقدمة ، فضلاً عن الخاتمة والمراجع.

يرى المؤلف في مقدمته لهذه الدراسة أن عمليات جمع وحفظ ومعالجة المعلومات تشكل نشاطاً رئيسياً من أنشطة المجتمعات العصرية . فبالنظر إلى طبيعة عمل الفرد في المجتمع العصري نجد أن جزءاً كبيراً من وقته وجهده يبذل في عمليات تتعلق بالمعلومات . وقد أظهرت بعض الدراسات أن العاملين في الوظائف الإدارية يقضون ما يقرب من ٩٠ ٪ من أوقاتهم في جمع المعلومات وتبويبها ومعالجتها ونقلها وحفظها واسترجاعها وقراءتها . كذلك فإن ٧٠ ٪ من حجم القوى البشرية العاملة في المجتمعات المتقدمة تعمل في وظائف تتعلق بصورة أو بأخرى بالمعلومات .

ويرتبط التقدم العلمي والتقني والإداري ... إلخ بشكل وثيق بتقدمه المعلوماتي . فالمعرفة إنما تنتج من معالجة المعلومات للحصول علي كيان منسجم من الحقائق والنظريات والقوانين العلمية . إذاً فإن المعلومات هي جوهر المعرفة . لذلك فإن الانفجار المعلوماتي في هذا العصر قد صاحبه تضخم في المعارف والعلوم وفي نتاج الفكر الإنساني . ولعل هذا يفسر التطور السريع في مجالات غزو الفضاء والغوص في أعماق مكونات الذرة .

وتعرف الصناعات التي تعتمد اعتماداً مباشراً على المعلومات «**بالصناعات المعلوماتية**» وهي الصناعات التي تكون المعلومات هي مادتها الخام . أو أن يتعامل نتاج هذه الصناعات مع المعلومات . ويندرج تحت هذا القطاع صناعات أجهزة الحاسبات والأجهزة المساندة لها ، وصناعة البرمجيات سواء التي تنتج برامج النظم أو البرامج التطبيقية ، وصناعة أجهزة النسخ والتصوير وأجهزة حفظ المعلومات

واسترجاعها ، والشركات العالمية الضخمة التى تقوم بنقل وتوزيع المعلومات ، والمؤسسات التي تسوق خدمات بنوك المعلومات .. وغير ذلك من الصناعات. وتقدر المصادر الاقتصادية أن حجم التبادل التجاري في مجال البضائع والخدمات المعلوماتية في عام ٢٠٠٠ قد زاد على ١٠٠٠ بليون دولار أمريكي ، علماً بأن هذا الرقم لا يشمل التبادل التجاري المتعلق بخدمات الاتصالات التقليدية مثل الإذاعة والتليفزيون والصحافة ، ولا يشمل صناعة الأجهزة الإلكترونية التي لا تحتوي على حاسبات في تركيبها .

وإدراكاً لأهمية المعلومات وتقنياتها فإن الحقبة التاريخية الحالية قد أطلق عليها البعض «عصر المعلومات والمعرفة» ؛ حيث أنها تمثل الفترة التي ينمو فيها حجم ودرجة تعقيد المعلومات المعالجة بواسطة الأفراد والمنظمات . كما أن السرعة الفائقة في معالجة المعلومات واعتمادها الكبير على بعضها البعض أصبحت تمثل أحد معالم الحياة المعاصرة . ويطلق البعض على المجتمعات التي تعتمد في مجمل أنشطة حياتها على الاستخدام الفعال والتعامل بغزارة مع المعلومات : «المجتمعات المعلوماتية» . ويتسم مجتمع المعلومات المعاصر بالعديد من الصفات المميزة التي من أهمها ما يلي:

١ – انفجار المعلومات .

٢ – زيادة أهمية المعلومات كمورد أساسي .

٣ – تناحي تقنيات المعلومات .

٤ – نمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة كلية على المعلومات .

٥ – تقدم نظم معالجة المعلومات .

٦ – تعدد فئات المتعاملين مع المعلومات .

٧ – تزايد كميات المعلومات المعروضة في وسائط إلكترونية .

٨ – الاعتماد على شبكات المعلومات .

وتتناول هذه الدراسة موضوع التخطيط المعلوماتي على مستوى المنشآت ووضع خطط استيراتيجية معلوماتية للمنشآت . وتتكون هذه الدراسة من تسعة فصول ، يعني الفصلين الأول والثاني منها بتقديم أسس الاستراتيجيات والتخطيط الاستراتيجي ومراحله . بينما يتناول الفصلين الثالث والرابع طرق وضع تلك الخطط ومفاهيم الإدارة الاستيراتيجية وتطبيقاتها . بينما تتناول الفصول من الخامس وحتى التاسع محاور التخطيط وطرق وضع الخطط المعلوماتية للمنشآت وتنفيذها .

الدراسة الثالثة : التخطيط للمشروعات المعلوماتية

جاءت هذه الدراسة والتي تمثل الحلقة الثالثة في ذلك المشروع في ٩٥ صفحة ، قسمت إلى اثني عشر فصلاً ومقدمة ، فضلاً عن الخاتمة والمراجع .

يبين المؤلف في مقدمته علي أن التعامل مع تقنيات المعلومات وتحول المجتمع إلى مجتمع معلوماتي يتطلب التخطيط الجيد ، ووضع الخطط المناسبة لذلك التحول ويشمل التخطيط ثلاثة مستويات رئيسية :

* التخطيط على المستوى الوطني .
* التخطيط على مستوى المنشأة .
* التخطيط على مستوى المشروعات .

وتتناول الدراستان الأولى والثانية التخطيط على المستوى الوطني ، وعلى مستوى المنشآت . أما الدراسة الثالثة فتركز على التخطيط على مستوى المشروعات المعلوماتية .

وتتكون الدراسة الحالية من اثنى عشر فصلاً ، تعنى الفصول الثلاثة الأولى منها بتقديم سمات المجتمع المعلوماتي وأسس التخطيط له على المستوى الوطني ، وعلى مستوى المنشآت ، بينما تتناول الفصول الرابع والخامس والسادس أسس ومفاهيم التخطيط للمشروعات المعلوماتية ، وتتناول الفصول من السابع وحتى الثانى عشر المراحل المختلفة لتطوير وتنفيذ المشروعات المعلوماتية .

وفي الختام يحبذ كاتب هذه السطور تقديم أسمى آيات الشكر لمؤلف هذه الكراسات على وعيه بأهمية القضية وتغطيتها تغطية شاملة وبشكل مبسط يخاطب بها المثقف العام وواضعي الخطط ومتخذي القرارات الاستراتيجية .

obeikandl.com